

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 329 @ لفضله وجاحد لمناقبه فان السخاوى في الضوء اللامع وهو من أقرانه ترجمة مظلمة غالبها ثلب فطيع وسب شنيع وانتقاص وغمط لمناقبه تصريحاً وتلويحاً ولا جرم فذلك دأبه في جميع الفضلاء من أقرانه وقد تنافس هو وصاحب الترجمة منافسة أوجبت تأليف صاحب الترجمة لرسالة سماها الكاوى لدماغ السخاوى فليعرف المطلع على ترجمة هذا الفاضل فى الضوء اللامع انها صدرت من خصم له غير مقبول عليه فممن جملة ما قاله فى ترجمته انه لم يمعن الطلب فى كل الفنون بل قال بعد أن عدد شيوخه انه حين كان يتردد عليه كثيراً من مصنفاة كالأخصال الموجبة للطلال والأسماء النبوية والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وموت الأنبياء وما لا يحصره قال بل أخذ من كتب المحمودية وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التى لاهد لكثير من العصرين بها فى فنون فغير فيها يسيراً وقدم وأخر ونسبها إلى نفسه وهول فى مقدماتها بما يتوهم منه الجاهل شيئاً مما لا يوفى ببعضه وأول ما أبرز جزء له فى تحريم المنطق جرده من مصنف لابن تيمية واستعان فى أكثره فقام عليه الفضلاء قال وكذا درس جمعا من العوام بجامع ابن طولون بل صار يملى على بعضهم ممن لا يحسن شيئاً ثم قال كل هذا مع انه لم يصل ولا كاد ولهذا قيل انه تزيب قبل ان يكون حصرماً وأطلق لسانه وقلمه فى شيوخه فمن فوقهم بحيث قال عن القاضى العضا انه لا يكون طعنه فى نعل ابن الصلاح وعزر على ذلك من بعض نواب الحنابلة بحضرة قاضيهم ونقص السيد والرضى فى النحو بما لم يبد فيه مستنداً مقبولاً بحيث انه أظهر لبعض الغرباء الرجوع عن ذلك فانه لما اجتمعا قال له قلت السيد الجرجانى قال